

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[424] الإجتماعية وأسس المعارف النفسية والإنسانية، لأجل تحقيق أهدافهم التبليغية

والتربوية!. وكانت طريقة تعاملهم مع الناس أن يكتسبواهم إليهم بشكل سريع فينجذبوا إليهم، وإن كان بعض الناس يميل إلى أن يضيف على مثل هذه الأمور ثوب الإعجاز دائماً، إلا أنه ليس كذلك، فلو اتبعنا سنتهم وطريقتهم لاستطعنا بسرعة أن نترك في الناس عظيم الأثر، وأن ننفذ إلى أعماق قلوبهم. والقرآن يخاطب نبيّ الإسلام (صلى الله عليه وآله) بصراحة فيقول: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) (1) أو كثيراً ما يرى أن بعضهم بعد ساعات من الجدل والمناظرة، لا أنه لا يحصل على تقدم في مناقشاته فحسب، بل على العكس يجعل الطرف الآخر متعصباً ومتشدداً في عقيدته الباطلة بصورة أكثر... وذلك دليل على أنه لم يتبع أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن. فالخشونة في البحث، وطلب الاستعلاء، وتحقير الطرف المقابل، وإظهار التكبر والغرور، وعدم احترام أفكار الآخرين، وعدم الجدية في المناقشات والبحوث، كلها من الأمور التي تبعث على انهزام الإنسان في بحثه، وعدم انتصاره على الطرف الآخر. لذلك فإننا نرى في مباحث الأخلاق الإسلامية بحثاً تحت عنوان "تحريم الجدل والمراء" والمراد منه الأبحاث التي لا يطلب من ورائها الحق، بل المراد منها الاستعلاء وإبراز العضلات لا غير!. وتحريم الجدل والمراء - بالإضافة إلى الجوانب المعنوية والإخلاقية - إنما هو لأنه لا يحصل من ورائهما على نتيجة فكرية ملحوظة. والجدال والمراء في حرمتها متقاربان، إلا أن العلماء من المسلمين جعلوا فرقاً بين كل منهما... "فالمراء" معناه إظهار الفضل والكمال، "والجدال" يراد منه تحقير الطرف المقابل!. 1 - آل عمران - الآية 159.